المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية (MECSJ)
العدد الخمسون (حزيران) 2022
ISSN: 2617-9563
www.mecsj.com/ar/

الفوارقُ النّحويّةُ في شواذِّ القراءاتِ/مختصر ابن خالويه أنموذجًا

خديجة محمود عليّ أبو عامريّة
طالبةُ دكتوراة- قسمُ اللّغةِ العربيّةِ - جامعةُ النّجاحِ الوطنيّة- فلسطين
khadija50005000@gmail.com

المُلخَّصُ

اهتمَّ العلماءُ والباحثون بالقراءاتِ الشّاذّةِ اهتمامًا بالغًا؛ لما لها منْ أثرٍ في النّحوِ العربيّ، ناهيكَ عنْ أثرِها في الفقهِ والتّفسيرِ؛ فانبرى للتّأليفِ فيها ثلّةٌ منَ العلماءِ واللّغويّين؛ أبرزُهم ابنُ جنّي الّذي وضعَ كتابَه المشهورَ "المحتسبَ في تبيينِ وجوهِ شواذِّ القراءاتِ والإيضاحِ عنها"، كما ألّفَ ابنُ خالويه كتابَه "مختصر في شواذِّ القرآنِ منْ كتابِ البديعِ". وقدْ جاءَتْ هذهِ الدّراسةُ لتُلقيَ الضّوءَ على الفوارقِ النّحويّةِ في شواذِّ القراءاتِ في مختصرِ ابنِ خالويه، لبيانِ أثرِ هذهِ الفوارقِ في القاعدةِ النّحويّةِ أوّلًا، ثمَّ في المعنى والدّلالةِ، ولتحقيقِ ذلك، تَعرضُ الدّراسةُ القراءةَ الشّاذّةَ على قواعدِ النّحوِ العربيّ؛ للوقوفِ على مدى موافقتِها أو مخالفتِها له، ثمَّ تستحضرُ القراءةَ المتواترةَ للمقارنةِ بينَ دلالتي القراءتين؛ لترجيحِ واحدةٍ على الأخرى، في ضوءِ موافقتِها الجانبين النحويَّ والدّلاليَّ. وكانَ منْ أبرزِ نتائجِ الدّراسةِ أنّ للقراءاتِ الشّاذّةِ أثرًا في قواعدِ النّحوِ؛ حيثُ أُيّدتْ بها بعضُ القواعدِ، ورُدّتْ بها بعضُ القواعدِ، واستُنبطتْ منْها بعضُ القواعدِ، كما تبيّنَ أنَّ بعضَ القراءاتِ الشّاذّةِ يتّفقُ تمامًا مَعَ القياسِ؛ كالقراءاتِ الّتي تُهملُ عملَ ما، ولا تُعملُها عملَ ليسَ، وأنَّ بعضَها يخالفُ رأيَ الجمهورِ، ويوافقُ الرّأيَ الأقلَّ شهرةً، كإتباعِ الاسمِ الواقعِ بعدَ إلّا لما قبلَها في الاستثناءِ المنقطعِ، وأنَّ بعضَها يتعارضُ مَعَ النّحوِ العربيّ، كالقراءاتِ الّتي عُدَّ فيها الاسمُ النّكرةُ منصوبًا على الاختصاصِ؛ لأنَّ هذا الاسمَ لا يكونُ إلّا معرفةً، وظهر أيضًا أنَّ بعضَ القراءاتِ الشّاذّةِ أقوى دلاليًّا، وأفصحُ نحويًّا منْ بعضِ القراءاتِ المتواترةِ. وقدْ أوصتِ الباحثةُ بدراسةٍ أكثرَ عمقًا وشمولًا لدَوْرِ القراءاتِ الشّاذّةِ الواردةِ في المختصرِ في تثبيتِ القواعدِ النّحويّةِ وتأييدِها، وأوصتْ بدراسةٍ أخرى تتناولُ الفوارقَ النّحويّةَ المتعلّقةَ بالأفعالِ؛ لكثرتِها في المختصرِ.

الكلماتُ المفتاحيّةُ: الفوارقُ النّحويّةُ، القراءةُ الشّاذّةُ، القراءةُ المتواترةُ، ابنُ خالويه.

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية (MECSJ)
العدد الخمسون (حزيران) 2022
ISSN: 2617-9563
www.mecsj.com/ar/

Grammatical Differences in Irregular Readings / Mukhtasar Ibn Khalawayah as a Model

Khadija Mahmoud Ali Abu Amriya
Ph.D. student/Arabic Language Department/ An-Najah National University/ Palestine
khadija50005000@gmail.com

Abstract

Scholars and researchers paid great attention to the irregular readings, not just because of their impact on Arabic grammar, but also their impact on jurisprudence and interpretation. A group of scholars and linguists, the most prominent of whom were Ibn Genie, wrote his famous book "Al Muhtasib in Explaining and Clarifying the Faces of Irregular Readings", as Ibn Khalawayah wrote "Mukhtasar on the Qur'an Irregular Readings from the Badi' Book". This study shed light on the grammatical differences in the irregular readings in Ibn Khalawayah's Mukhtasar, to clarify the impact of these differences, first, on the grammatical rule, then on the meaning and semantics. To achieve this, the study presents the irregular readings on the Arabic syntax rules to determine the extent of its agreement or disagreement with it, then it evokes the frequent reading to compare the meanings of the two readings to give preference to one over the other, in light of its agreement on the grammatical and semantic sides. One of the most prominent results of the study was that the irregular readings had an impact on the rules of grammar; where some rules were supported by it, some rules were rejected, and some rules were derived from it.It was also found that some of the irregular readings are completely consistent with the measurement; such as the readings that neglect 'what' 'Ma' action, and do not perform them with 'not' 'Laysa' action, and that some of them contradict the opinion of the public, and agree with the less well-known opinion, such as following the noun that came after 'except' 'Illa' for what preceded it in the 'unusual exception', and that some of them contradict the Arabic grammar such as the readings that the indefinite noun is considered as the special accusative object since this noun is just definite. It also appeared that some of the irregular readings are semantically stronger and grammatically more eloquent than some of the frequent readings. The researcher recommended a more profound and comprehensive study of the role of irregular readings contained in the "Mukhtasar", in stabilizing and supporting grammatical rules, and another study dealing with grammatical differences related to verbs; because too many of them in the "Mukhtasar".

Keywords: grammatical differences, irregular reading, frequent reading, Ibn Khalawayah.

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية (MECSJ)
العدد الخمسون (حزيران) 2022
ISSN: 2617-9563
www.mecsj.com/ar/

المقدّمةُ

منذُ زمنٍ واللّغةُ العربيّةُ تتعرّضُ لمحاولاتٍ تهدفُ إلى إقصائها، وإلغاءِ نحوِها، أو تسهيلِه، حتّى وصلَ الأمرُ إلى الدّعوةِ إلى العامّيّةِ، لسببٍ منْ ذا كان لا بدّ منْ تركيزِ الجهودِ على الأبحاثِ الّتي تؤكّدُ أهميّةَ النّحوِ، وتربطُهُ بالقرآنِ الكريمِ؛ حفاظًا على اللّغةِ العربيّةِ الّتي تستمدُّ منه قوّتَها وقداسَتَها.

أهدافُ الدّراسةِ

1. تهدفُ الدّراسةُ إلى معرفةِ مدى اتّفاقِ القراءاتِ الشّاذّةِ الواردةِ في مختصرِ ابنِ خالويه مَعَ قواعدِ النّحوِ العربيّ.
2. وتهدفُ إلى معرفةِ الأثرِ الّذي يتركُهُ الاختلافُ النّحويُّ في المعاني والدّلالاتِ.
3. ومنْ أهدافِها أيضًا معرفةُ أثرِ اللّهجاتِ في اختلافِ القراءاتِ الشّاذّةِ نحوًا وتركيبًا.
4. ومنها أيضًا الوقوفُ على قيمةِ القراءاتِ الشّاذّةِ في النّحوِ العربيّ.

أسئلةُ الدّراسةِ

1. ما مدى مطابقةِ القراءاتِ الشّاذّةِ قواعدَ النّحوِ العربيّ؟
2. هل للفوارقِ النّحويّةِ في القراءاتِ الشّاذّةِ أثرٌ في اختلافِ المعاني؟
3. هل للّهجاتِ أثرٌ في اختلافِ القراءاتِ الشّاذّةِ نحوًا وتركيبًا؟
4. ما قيمةُ القراءاتِ الشّاذّةِ في النّحوِ العربيّ؟

أهمّيّةُ الدّراسةِ

تتجلّى أهمّيةُ الدّراسةِ في جملةِ أمورٍ، أبرزُها:

1. حرصُ الباحثةِ على خدمةِ القرآنِ الكريمِ بقراءاتِهِ المتواترةِ والشّاذّةِ، وما يترتّبُ على هذا الأمرِ منْ صونٍ للّغةِ العربيّةِ منْ محاولاتِ العبثِ بها، وتشويهِ نحوِها.
2. دورُ هذهِ الدّراسةِ في إزالةِ ما علقَ في الأذهانِ منْ أنَّ القراءاتِ الشّاذّةَ ليستْ ذاتَ قيمةٍ، إنْ في مجالِ النّحوِ، وإنْ في مجالِ المعنى والدّلالةِ.

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية (MECSJ)
العدد الخمسون (حزيران) 2022
ISSN: 2617-9563
www.mecsj.com/ar/

3. كونُ هذهِ الدّراسةِ الدّراسةَ الأولى -في حدودِ علمِ الباحثةِ- الّتي تتناولُ الفوارقَ النّحويّةَ في مختصرِ ابنِ خالويه.

حدودُ الدّراسةِ

القراءاتُ الشّاذّةُ المتعلّقةُ بالنّحوِ في كتابِ "مختصر في شواذِّ القرآنِ من كتابِ البديعِ" المنسوبِ إلى ابنِ خالويه، واختصّتِ الدّراسةُ بتناولِ الأسماءِ دونَ الأفعالِ؛ لئلّا تطولَ، أمّا ما تعلّقَ بالمسائلِ الصّرفيّةِ والصّوتيّةِ فليستْ هذهِ الدّراسةُ ميدانَها.

منهجُ الدّراسةِ

اقتضتِ الدّراسةُ أنْ يكونَ المنهجُ وصفيًّا تحليليًّا؛ حيثُ رصدتِ الباحثةُ ما تعلّقَ بالنّحوِ والتّركيبِ في القراءاتِ الشّاذّةِ منَ المختصرِ، ثمَّ صنّفتْها وفقَ الحالةِ الإعرابيّةِ، ثمَّ اختارتْ منْ كلِّ مجموعةٍ أشهرَ ما يندرجُ تحتَها، وعرّفتْه بإيجازٍ، ثمَّ مثّلتْ عليهِ بشاهدٍ واحدٍ، ما عدا التّوابعَ، فقدْ مثّلتْ عليها بشاهدين؛ لكثرتِها، وقدْ حدّدتِ العناوينَ وفقَ القراءةِ الشّاذّةِ، بمعنى: أنَّ المرفوعاتِ هي القراءاتُ الشّاذّةُ الواردةُ بالرّفعِ، والمنصوباتِ هي القراءاتُ الشّاذّةُ الواردةُ بالنّصبِ والمجروراتِ هي القراءاتُ الشّاذّةُ الواردةُ بالجرِّ ... وهكذا.

خطّةُ الدّراسةِ

جاءتِ الدّراسةُ في مقدّمةٍ وسبعةِ مباحثَ؛ كانَ المبحثُ الأوّلُ: المرفوعاتِ، والمبحثُ الثّاني: المنصوباتِ، والمبحثُ الثّالثُ: المجروراتِ، والمبحثُ الرّابعُ: التّوابعَ، والمبحثُ الخامسُ: الأساليبَ النّحويّةَ، والمبحثُ السّادسُ: التّقديمَ والتّأخيرَ، وكانَ لا بدّ منْ مبحثٍ سابعٍ أخيرٍ، تشيرُ فيهِ الباحثةُ إلى قيمةِ القراءاتِ الشّاذّةِ.

مصادرُ الدّراسةِ

لمْ تكنِ الدّراسةُ لتستقيمَ، وتتكاملَ مباحثُها، لولا الرّجوعُ إلى كتبِ النّحوِ، ومنْ أبرزِها: الكتابُ لسيبويهِ، وكتبِ تفسيرِ القرآنِ الكريمِ وإعرابِه، ومنْ أبرزِها: البحرُ المحيطُ لأبي حيّانَ، والكشّافُ للزّمخشريّ، وكتبِ شواذِّ القراءاتِ، ومنْ أبرزِها: المحتسبُ لابنِ جنّي، أمّا المصدرُ الرّئيسُ لهذهِ الدّراسةِ فهوَ "مختصرٌ في شواذِّ القرآنِ منْ كتابِ البديعِ" لابنِ خالويهِ.

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية (MECSJ)
العدد الخمسون (حزيران) 2022
ISSN: 2617-9563
www.mecsj.com/ar/

مصطلحاتُ العنوانِ

- **الفوارقُ النّحويّةُ**: اختلافُ الحالاتِ الإعرابيّةِ بينَ الرّفعِ والنّصبِ والجرّ؛ ما يؤثّرُ في القواعدِ، ويؤدّي إلى اختلافٍ في المعنى والدّلالةِ.

- **القراءةُ الشّاذّةُ**: انقسمَ العلماءُ في تعريفِها إلى قسمين: الأوّلِ جعلَها فيما توافرَ فيهِ صحّةُ السّندِ والعربيّةُ، وخالفتْ رسمَ المصحفَ العثمانيَّ، والثّاني جعلَها فيما فقدَ التّواترَ منَ الشّرطِ الأوّلِ "صحّةِ السّندِ"، فمهما تجتمعُ الشّروطُ الثّلاثةُ في قراءةٍ بسندٍ صحيحٍ غيرِ متواترٍ، فهيَ عندَهمْ شاذّةٌ (زنجلة، 14:1997).
- **المختصرُ**: اسمُه الكاملُ "مختصرٌ في شواذِّ القرآنِ منْ كتابِ البديعِ"، "حشدَ فيهِ ابنُ خالويه جمهرةً منَ الرّواياتِ الشّاذّةِ، ولمْ يحدّدْ مصادرَه الّتي استقى منها مادّةَ كتابِه، ربما لأنّه رواها نوادرَ في اللّغةِ والحروفِ، لا تحتاجُ إلى ذكرِ إسنادٍ أوْ مصدرٍ" (شاهين، 13:2007).
- **ابنُ خالويهِ**: الحسينُ بنُ أحمدَ (ت370ه)، نزيلُ حلبٍ، الإمامُ المشهورُ، أخذَ القراءاتِ عرضًا عنِ ابنِ مجاهدٍ (ت324ه)، والنّحوَ واللّغةَ عنِ ابنِ دريدٍ (321ه)، ونفطويهِ (ت323ه)، ولهُ تصانيفُ كثيرةٌ، منْهَا: البديعُ في القرآنِ الكريمِ، وحواشي البديعِ في القراءاتِ (الجزريّ، 237:1:1351).

المبحثُ الأوّلُ: المرفوعاتُ

1. المبتدأُ: هو كلُّ اسمٍ ابتُدئَ به؛ ليُبتنى عليه الكلامُ (الأنصاريّ، 255:1:1998).

منهُ قولُه تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ**﴾ المائدة/6، قرأ الحسنُ شذوذًا برفعِ "أرجُلُكم"، وقدْ وجّهَ ابنُ خالويهِ هذهِ القراءةَ بالرّفعِ على الابتداءِ، يقولُ: "على تقديرِ: وأرجُلُكم مسحُها إلى الكعبينِ كذلك، ابتداءٌ وخبرٌ" (خالويه، 38،37)، أوْ: "وأرجُلُكم اغسلوها" (الماضي، 42:1981)، أمّا قراءةُ الجمهور بالنّصبِ فهيَ عطفٌ على الوجوهِ، أيْ: فاغسلوا وُجُوهَكُمْ واغسلوا أرجُلَكُمْ.

وإذا ما عرضْنَا القراءةَ الشّاذّةَ على قواعدِ النّحوِ وجدناها تطابقُ القياسَ، إذْ "قدْ يُحذفُ الخبرُ إنْ وُجدَ في السّياقِ ما يدلُّ عليهِ" (عقيل، شرح الألفيّة:191:1:1994)، وهوَ مثلُ قولِه تعالى: ﴿**أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا**﴾ الرّعد/35، أيْ: وظلُّها دائمٌ، لذا تجدُ ابنَ جنّي يرتضي هذهِ القراءةَ، يقولُ: "ينبغي أنْ يكونَ رفعُهُ على الابتداءِ، والخبرُ محذوفٌ دلَّ عليهِ ما تقدّمَهُ" (جنّي، 208:1:1986)، بصرفِ النّظرِ عمّا تُحدثُهُ هذهِ القراءةُ مِنِ اخْتلافٍ في الحكمِ الفقهيّ ما بينَ غسلِ

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية (MECSJ)
العدد الخمسون (حزيران) 2022
ISSN: 2617-9563
www.mecsj.com/ar/

الأرجُلِ ومسحِهَا، وليسَ المقامُ هنا مقامَ الخوضِ فيها، فكأنَ المسحَ السّابقَ الخاصَّ بالرّؤوسِ أغنى ذكرُه عنْ ذكرِ المسحِ الخاصِّ بالأرجلِ.

* **ومنْهُ ضميرُ الفصلِ الّذي** "يقعُ بينَ المبتدأِ والخبرِ، أو ما أصلُه مبتدأٌ وخبرٌ (السّامرّائيّ، 45:1:2011) ويفيدُ التّوكيدَ.

ففي قولِه تعالى: ﴿**إِنْ كانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ**﴾ الأنفال/32، قرأَ الأعمشُ وزيدُ بْنُ عليٍّ برفعِ الحقِّ، على أنَّ "هوَ" ضميرُ فصلٍ في محلِّ رفعِ مبتدأٍ، والحقُّ خبرُه، والجملةُ الاسميّةُ خبرُ كانَ، وهوَ مطابقٌ قواعدَ النّحوِ العربيّ، بلْ كثيرٌ، يقولُ سيبويهِ: "وقدْ جعلَ ناسٌ كثيرٌ منَ العربِ هوَ وأخواتِهَا بمنزلةِ اسمٍ مبتدأٍ، وما بعدَه مبنيٌّ عليهِ" (سيبويه، 392:2:1988)، ولعلَّ هذهِ القراءةَ الشّاذّةَ تساوي في فصاحتِها القراءةَ المتواترةَ بإهمالِ ضميرِ الفصلِ، ونصبِ الحقِّ؛ لأنّهَا لغةُ كثيرٍ منَ العربِ كما أشارَ سيبويهِ، ولأنّهَا تُصيّرُ خبرَ كانَ منْ مفردٍ إلى جملةٍ اسميّةٍ، منْ أهمِّ خصائصِها الثّبوتُ والدّوامُ، لا سيّما أنَّ ركنَها الأوّلَ هوَ ضميرُ الفصلِ الّذي جيءَ بهِ أصلًا لغرضِ التّوكيدِ.

وقدْ وردَ أنّ إعمالَ ضميرِ الفصلِ هوَ **لهجةُ تميمٍ** (حيّان، 27:8:1993)، وسيبويهِ عمّمَهَا على كثيرٍ منَ العربِ.

2. الخبرُ: وهوَ في أبسطِ تعريفٍ لهُ "الجزءُ المكمّلُ للفائدةِ" (عقيل، شرح الألفيّة:159:1:1994)

منْهُ قولُه تعالى: ﴿**وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا**﴾ البقرة/135

قالَ ابنُ خالويهِ: "قرأها الأعرجُ وابنُ جندبٍ "ملّةُ" بالرّفعِ" (خالويه، 17)على تقديرِ: "بلِ الهدى ملّةُ، أو أمرُنا ملّتُهُ" (حيّان، 577:1:1993).

وإذا ما نظرنا في هذهِ القراءةِ الشّاذّةِ سنجدُ أنَّها على درجةٍ منَ القوّةِ، ربما تفوقُ القراءةَ الصّحيحةَ، "بنصبِ "ملّةَ" على المفعوليّةِ، بفعلٍ مقدّرٍ بـ نتّبع (حيّان، 577:1:1993) فمنَ المعلومِ أنَّ الجملةَ الاسميّةَ أثبتُ منَ الفعليّةِ، كما قالَ النّحاةُ (السّامرّائيّ، 172:1:2011)، وعليهِ، فإنَّ جملةَ: "الهدى ملّةٌ"، أقوى منْ جملةِ: "نتّبعُ ملّةَ"، فضلًا عنْ أنّها مطابقةٌ النّحوَ العربيَّ، لا تشذُّ عنْهُ؛ إذ يُحذفُ المبتدأُ إذا دلَّ عليهِ دليلٌ (عقيل، شرح الألفيّة:191:1:1994) وهوَ كثيرٌ في القرآنِ الكريمِ، اقرأْ قولَه تعالى: ﴿**وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ * نَارٌ حَامِيَةٌ** ﴾ القارعة/10،11، بتقديرِ: هيَ نارٌ حاميةٌ.

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية (MECSJ)
العدد الخمسون (حزيران) 2022
ISSN: 2617-9563
www.mecsj.com/ar/

3. الفاعلُ: ما أُسندَ إليه الفعلُ، أو شبهُه على جهةِ قيامِه به، أيْ: على جهةِ قيامِ الفعلِ بالفاعلِ (الجرجانيّ، 1992:81).

منْهُ قولُه تعالى: ﴿**كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا**﴾ الكهف/5

قالَ ابنُ خالويهِ: "قُرئتْ "كلمةٌ" بالرّفعِ، الحسن وعيسى" (خالويه، 81) وقرأها الجمهورُ بالنّصبِ على التّمييز، أمّا قراءةُ الرّفعِ فهيَ على الفاعليّةِ، قالَ الزّمخشريُّ: "النّصبُ على التّمييزِ، والرّفعُ إلى الفاعليّةِ، والنّصبُ أقوى وأبلغُ، وفيه معنى التّعجّبِ، كأنَّهُ قيلَ: ما أكبرَها كلمةً" (الزّمخشريّ، 2009:612).

إنَّ قراءةَ الرّفعِ لا تخالفُ القاعدةَ النّحويّةَ، فقدْ عمِلَ الفعلُ في الكلمةِ، فارتفعتْ به، وهذا المتوقّعُ؛ فعلٌ يتبعُه فاعلُه، إلّا أنَّ هذهِ القراءةَ واضحةُ الضّعفِ، إذا ما علمْنا أنَّ النّحوَ مبنيٌّ على المعنى، والسّياقُ القرآنيُّ هنا سياقُ دهشةٍ وتعجّبٍ، فهوَ "تمييزُ نسبةِ التّعجّبِ" (عاشور، 1884:15:252) عجيبٌ أمرُ هذهِ الكلمةِ: "قالوا اتّخذَ اللهُ ولدًا"، ما أكبرَها! ما أعجبَها! والرّفعُ أبدًا لا يؤدّي هذا المعنى، فليسَ المرادُ الإخبارَ بكبرِها.

4. نائبُ الفاعلِ: المفعولُ بهِ الّذيْ يقومُ مقامَ الفاعلِ عندما يُحذفُ (عقيل، شرح الألفيّة:1994:2:391)

منْهُ في المختصرِ قولُه تعالى: ﴿**غُلِبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ**﴾ الرّوم/2،3، قُرئتْ "غَلَبَت" بالفتحِ عنِ النّبيِّ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ، وعليٍّ وابنِ عمرَ رضي اللهُ عنهما، وقُرئتْ "سيُغلَبون" بضمِّ الياءِ وفتحِ اللّامِ، عن عليٍّ وابنِ عمرَ ومعاويةَ بنِ قرّةَ (خالويه، 117)، فالفعلُ هنا لمْ يسمَّ فاعلُه، والواوُ نائبٌ للفاعلِ.

وعلى الرّغمِ منْ موافقةِ هذهِ القراءةِ قواعدَ النّحوِ العربيّ إلّا أنّها جاءتْ غريبةً منْ ناحيتين: نسبتِها إلى الرّسولِ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ، وعليّ بْنِ أبي طالبٍ وابنِ عمرَ رضيَ اللهُ عنهما، ثمَّ مفارقتِها الصّارخةِ للواقعِ التّاريخيّ؛ فالمعلومُ أنَّ المسلمينَ حزنوا لهزيمةِ الرّومِ، وظهورِ الفرسِ عليهم، لكونِ الرّومِ أهلَ كتابٍ، والفرسِ عبّادَ أصنامٍ، فنزلتْ الآيتانِ وما بعدَهُما لتبشيرِ المسلمين بأنَّ الرّومَ ستَغلِبُ الفرسَ في بضعِ سنينَ، فكيفَ نوفّقُ بينَ القراءةِ الشّاذّةِ ومناسبةِ الآياتِ؟! بلْ لا سبيلَ إلى التّوفيقِ بينَهُما، ولا قيمةَ للقراءةِ الشّاذّةِ هذهِ.

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية (MECSJ)
العدد الخمسون (حزيران) 2022
ISSN: 2617-9563
www.mecsj.com/ar/

5. اسمُ كانَ: وهوَ ما كانَ في أصلِه مبتدأً.

منْهُ قولُه تعالى: ﴿**إِنَّمَا كانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا**﴾ النّور/51، قرأَ الحسنُ "قول" بالرّفعِ (خالويه، 194)، اسمًا لكانَ، قالَ الزّمخشريُّ: "والنّصبُ أقوى -يقصدُ قراءةَ الجمهورِ بنصبِ "قول" خبرًا لكانَ مقدّمًا-؛ لأنَّ أوْلى الاسمين بكونِهِ اسمًا لكانَ أوغلُهُما في التّعريفِ، "وأنْ يقولوا" أوغلُ لأنّهُ لا سبيلَ عليهِ للتّنكيرِ، بخلافِ "قول المؤمنين" (الزّمخشريّ، 734:2009).

ورفضَ ابنُ جنّي قراءةَ الرّفعِ مؤكّدًا "أنَّ أقوى القراءتين ما عليهِ الجماعةُ من نصبِ القولِ؛ وذلكَ أنَّ في شرطِ اسمِ كانَ وخبرِها أنْ يكونَ اسمُها أعرفَ منْ خبرِها، وقولُه تعالى "أن يقولوا سمعنا وأطعنا" أعرفُ منْ "قول المؤمنين" (جنّي، 115:2:1986)بينما أجازَ سيبويهِ هذهِ القراءةَ، أيْ: أنْ يكونَ خبرُ كانَ مصدرًا مؤوّلًا، إذا كانَ اسمُها معرّفًا بالإضافةِ (سيبويه، 50:1:1988)

وترى الباحثةُ أنَّ للقراءةِ الشّاذّةِ بالرّفعِ وجهًا مقبولًا، كالصّحيحةِ؛ لأنَّ المرادَ الإخبارُ عنْ ماهيّة قولِ المؤمنينَ، وكأنَّ سائلًا يسألُ: ما كانَ قولُ المؤمنين إذا دُعُوا إلى اللهِ ورسولِه ليحكمَ بينَهم؟ فيأتي الجوابُ: كانَ قولُهم "أنْ يقولوا سمعنا وأطعنا".

6. ما الحجازيّةُ وما التّميميّةُ: ما الحجازيّةُ هي العاملةُ عملَ ليسَ، بشروطٍ (الأنصاريّ، أوضح المسالك:242:1:1998) والتّميميّةُ نافيةٌ غيرُ عاملةٍ.

وقدْ وردتْ ما العاملةُ عملَ ليسَ في القرآنِ الكريمِ في قولِه تعالى: ﴿**وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا**﴾ يوسف/31

قرأَ ابنُ مسعودٍ برفعِ "بشر" (خالويه، 68)، على أنَّ "هذا" مبتدأٌ، وأنَّ "بشرًا" خبرٌ، أي بإهمالِ عملِ ما، **على لغةِ بني تميمٍ**، وقدْ وردَ ذلكَ في قولِ جريرٍ:

ما الملكُ منتقلٌ منكَ إلى أحدٍ .... ولا بناؤكمُ العاديُّ مهدومُ (عطيّة، 431:1986).

وليسَ في ذلكَ مخالفةٌ لقواعدِ النّحوِ العربيّ، يقولُ سيبويهِ: "وأمّا بنو تميمٍ فيجرونها مجرى أمّا وهلْ، وهوَ القياسُ، لأنَّهُ ليسَ بفعلٍ كليسَ، وأمّا أهلُ الحجازِ فيشبّهونها بليسَ" (سيبويه، 57:1:1988). وعلى لغةِ أهلِ الحجازِ نصبَ الجمهورُ "بشرًا" على أنَّهُ خبرُ ما العاملةِ عملَ ليسَ.

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية (MECSJ)
العدد الخمسون (حزيران) 2022
ISSN: 2617-9563
www.mecsj.com/ar/

ويشيرُ الزّمخشريُّ إلى أنَّ: "إعمالَ ما عملَ ليسَ لغةٌ حجازيّةٌ قديمةٌ، وبها وردَ القرآنُ، ومنْهَا قولُه تعالى: ﴿**مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ**﴾ المجادلة/2" (الزّمخشريّ، 514:2009)، ويضيفُ ابنُ هشامٍ إلى الحجازيّينَ التّهاميّينَ والنّجديّينَ في إعمالِ ما عملَ ليسَ (الأنصاريّ، مغني اللّبيب:42:4:2000).

7. خبرُ إنَّ: وهوَ ما كانَ في أصلِه خبرًا للمبتدأِ، ومنْهُ قولُه تعالى: ﴿**وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ**﴾ العنكبوت/25

قرأَ الأعشى عنْ أبي بكرٍ "مودّةُ" بالرّفعِ (خالويه، 116)، ولمْ يوجّه ابنُ خالويهِ قراءةَ الرّفعِ، بينما ذهبَ ابنُ زنجلةَ إلى أنَّ منْ رفعَ "جعلَ "ما" موصولةً بمعنى الّذي في محلِّ نصبِ اسمِ إنَّ، وجعلَ "مودّة" خبرًا لإنّ، ومفعولُ "اتّخذتمْ" هاءٌ محذوفةٌ على تقديرِ: إنَّ الّذي اتّخذتموه مودّةُ بينِكم" (زنجلة، 550:1997) وهوَ توجيهٌ لا يخالفُ القياسَ، ولا يتعارضُ مَعَ المعنى، على تقديرِ: إنَّ الّذيْ اتّخذتموه أوثانًا مودّةُ بينِكم، أيْ: ذو مودّةٍ.

ومعَ ذلكَ، فإنّ الباحثةَ ترى أنَّ القراءةَ المتواترةَ بنصبِ "مودّة" أقربُ إلى القياسِ اللّغويّ، الّذيْ يقضي بأنَّ "ما" كافّةٌ، أبطلتْ عملَ إنَّ.

المبحثُ الثّاني: المنصوباتُ

1. المفاعيلُ

* **المفعولُ بهِ**: ما وقعَ عليهِ فعلُ الفاعلِ، كقولكَ: "ضربتُ زيدًا"، بغيرِ وساطةِ حرفِ الجرّ، أو بها (الجرجانيّ، 241:1992)

منْهُ قولُه تعالى: ﴿**مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ**﴾ البقرة/ 261

قالَ ابنُ خالويهِ: "مايةَ حبّةٍ، بالنّصبِ، عن بعضِهم، كأنَّهُ أضمرَ لهُ أنبتتْ مايةَ حبّةٍ" (خالويه، 13)، نلاحظُ أنَّهُ لمْ ينسبْ هذهِ القراءةَ إلى قارئِها، لكنَّهُ قالَ: عنْ بعضِهم، ووردَ في المحيط: "وقُرئ شاذًّا مايةَ حبّةٍ بالنّصبِ، وقدّرهُ ابنُ عطيّةَ بـ "أنبتتْ"، والضّميرُ عائدٌ على الحبّةِ " (حيّان، 317:2:1993).

دعنا نعرضْ هذهِ القراءةَ على ميزانِ النّحو، لنتبيّنَ موقعَها منْ هذا الميزانِ؛ إنَّ "مئة" صدرُ جملةٍ اسميّةٍ؛ فهيَ مرفوعةٌ على الابتداءِ، وليسَ في هذا إشكالٌ نحويٌّ، ونصبُها بفعلٍ محذوفٍ يعني بثْرَ الجملةِ الاسميّةِ، وسلبَهَا المبتدأَ،

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية (MECSJ)
العدد الخمسون (حزيران) 2022
ISSN: 2617-9563
www.mecsj.com/ar/

أمّا تقديرُ الفعلِ أنبتتْ، فهوَ ضعيفٌ؛ إذْ تصبحُ الآيةُ: أنبتتْ سبعَ سنابلَ في كلِّ سنبلةٍ أنبتتْ مئةَ حبّةٍ، ولا يخفى أنَّ التّعبيرَ بالجملةِ الاسميّةِ الّتي تفيدُ الثّباتَ أدعى إلى التّشجيعِ على الإنفاقِ في سبيلِ اللهِ؛ ما يُضعِفُ القراءةَ الشّاذّةَ.

* **المفعولُ معَهُ**: اسمٌ، فضلةٌ، تالٍ لواوٍ بمعنى مع، تاليةٍ لجملةٍ ذاتِ فعلٍ أوِ اسمٍ فيهِ معناه وحروفُه (الأنصاريّ، أوضح المسالك:201:2:1998).

منْهُ قولُه تعالى: ﴿**إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ**﴾ **الأعراف/27**، قالَ ابنُ خالويهِ: "وقرأَ بالنّصبِ اليزيديُّ" (خالويه، 48)، يقصدُ لفظةَ "قبيله"، وقالَ أبو حيّانَ بعدَ إشارتِه إلى قراءةِ النّصبِ: "وقبيلُه مفعولٌ معَهُ، أي: مَعَ قبيله" (حيّان، 285:4:1993)

وترى الباحثةُ أنَّ القراءةَ الشّاذّةَ لا تخالفُ القاعدةَ العربيّةَ نحويًّا؛ فالمعيّةُ أرجحُ منَ العطفِ إذا سُبقتْ الواوُ بضميرٍ منفصلٍ مؤكّدٍ لضميرٍ سابقٍ، كما في قولِ الشّاعرِ:

"**فكونوا أنتمُ وبني أبيكُمْ ... مكانَ الكُليتين منَ الطّحالِ**" (الأنصاريّ، أوضح المسالك:204:2:1998)

لكنّ قراءةَ النّصبِ الشّاذّةَ تجعلُ رؤيةَ الشّيطانِ ورؤيةَ قبيلِهِ بذاتِ الوقتِ؛ لأنَّ المصاحبةَ تعني المعيّةَ أو التّزامنَ، وقدْ تعني قَصْرَ الرّؤيةِ على الشّيطانِ وحدَهُ دونَ قبيلِهِ، وليسَ المرادُ هذا، أمّا قراءةُ الجمهورِ بالرّفعِ "عطفًا على الضّميرِ المستترِ في يراكم المؤكّدِ بهوَ" (الزّمخشريّ، 361:2009)، فتعني وقوعَ الرّؤيتينِ منَ الشّيطانِ وقبيلِهِ، والجمعَ بينهما، دونَ اشتراطِ تزامُنِهما، وهوَ المرادُ، لذا نقولُ إنَّ القراءةَ الشّاذّةَ جاءتْ مطابقةً للقياسِ النّحويِّ، لكنّها ابتعدتْ عنِ المعنى دلاليًّا، واللهُ أعلمُ.

* **المفعولُ المطلقُ:** هوَ اسمُ ما صدرَ عنْ فاعلِ فعلٍ مذكورٍ بمعناه، أي بمعنى الفعلِ (الجرجانيّ، 224:1992)

منْهُ قولُه تعالى: ﴿**كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ**﴾ الأحقاف/35

قرأَ الحسنُ وأبو عَمْرو الْهذليّ "بلاغًا"، بالنّصبِ (خالويه، 141)، فاحتملَ أنْ يُرادَ بلاغًا في القرآنِ، أي: بلّغوا بلاغًا، بلّغنا بلاغًا" (حيّان، 68:8:1993). وقد أجازَ ابنُ جنّي نصبَ المصدرِ "بلاغ" بفعلٍ مضمرٍ، أي: بلّغوا بلاغًا (جنّي، 268:2:1986)، وعلى الرّغمِ منْ موافقةِ القراءةِ الشّاذّةِ قواعدَ النّحوِ، على هذا التّقديرِ، إلّا أنّها لمْ تأتِ بقوّةِ قراءةِ الجمهورِ "بلاغ" بالرّفعِ، على أنَّهُ "خبرٌ لمبتدأٍ محذوفٍ، أي: هذا الّذي وُعظتمْ بِهِ بلاغٌ" (الدّرويش، 185:1999)، لأنَّ هذا البلاغَ كانَ في الدّنيا، وهذا أدعى إلى استشعارِ النّدمِ، لانقضاءِ زمنِ التّبليغِ، وفواتِ أوانِ التّوبةِ،

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية (MECSJ)
العدد الخمسون (حزيران) 2022
ISSN: 2617-9563
www.mecsj.com/ar/

ولكنَّ القراءةَ الشّاذّةَ "بلاغًا" بتقديرِ "بلّغوا" تحملُ معنى الأمرِ، فكيفَ يكونُ الأمرُ بالتّبليغِ، وخطابُ هؤلاءِ واقعٌ يومَ القيامةِ؟! هذا ما يُضعفُ القراءةَ الشّاذّةَ، والله أعلم.

* **المفعولُ فيهِ**: ما فعلَ فيهِ فعلٌ مذكورٌ لفظًا، أو تقديرًا (الجرجانيّ، 189:1992)

منْهُ قولُه تعالى: ﴿**هَذَا يَوْمُ لَا يَنْطِقُونَ**﴾ **المرسلات/35**، قرأَ الأعمى والأعمشُ "يومَ" (خالويه، 167)، وورد في المحيطِ أنَّ **بناءَ "يوم" على الفتحِ لغةُ سفلى مُضَرَ**، وهوَ في محلِّ رفعِ خبرِ المبتدأِ، ثمَّ قالَ: "قالَ صاحبُ اللّوامحِ[1]: ويجوزُ أنْ يكونَ نصبًا صحيحًا على الظّرف (حيّان، 399:8:1993)، وذهبَ إلى نصبِه على الظّرفِ أيضًا الزّمخشريُّ، قالَ: "هذا الّذي قُصَّ عليكمْ واقعٌ يومَئذٍ" (الزّمخشريّ، 1170:2009).

والملاحظُ أنَّ قراءةَ النّصبِ على الظّرفيّةِ على الرّغمِ منْ موافقتِها قواعدَ النّحوِ العربيّ، إلّا أنَّ قراءةَ الجمهورِ بالرّفعِ، على أنَّهُ خبرٌ للمبتدأِ "هذا" أقربُ إلى المعنى؛ فالمرادُ هوَ "الإشارةُ إلى وقتِ دخولِهِم النّارَ، أي: هذا يومُ لا ينطقونَ فيهِ بشيءٍ" (الألوسيّ، 196:15:1994)؛ لأنَّ المقصودَ ليسَ بيانًا لموعدِ ذاكَ الّذيْ ذُكرَ، فموعدُهُ معلومٌ، وهوَ يومُ القيامةِ، إنّما المقصودُ وصفُ ذلكَ اليومِ بأنَّهُ لا نُطقَ فيهِ لهؤلاء، فالوصفُ جاءَ بعدَ اكتمالِ الجملةِ الاسميّةِ "هذا يومُ"، واللهُ أعلمُ.

2. خبرُ كانَ: وهوَ ما كانَ في أصله خبرًا للمبتدأِ.

منْهُ قولُه تعالى: ﴿**وَإِنْ كانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ**﴾ البقرة/280

قرأَ عثمانُ رضيَ اللهُ عنْهُ وأبيٌّ "ذا" بالنّصبِ (خالويه، 24)، على أنّها خبرُ كانَ، "وعلى أنَّ في كانَ اسمَها ضميرًا، تقديرُه: هو، أي: الغريمُ، يدلُّ على إضمارِه ما تقدّمَ منَ الكلامِ" (حيّان، 354:2:1993)، وقرأَ الجمهورُ "ذو" بالرّفعِ، على أنَّ كانَ تامّةٌ، وهوَ قولُ سيبويهِ وأبي عليٍّ، "وإنْ وقعَ غريمٌ منْ غرمائكم ذو عسرةٍ"(حيّان، 354:2:1993)، والقراءتانِ صحيحتانِ نحويًّا، قالَ الفرّاءُ: "فهما جائزتانِ، إذا نصبْتَ أضمرْتَ في كانَ اسمًا" (الفرّاء، 186:1).

[1] كتابُ اللّوامحِ لأبي الفضلِ عبدِ الرّحمنِ بنِ أحمدَ الرّازيّ (ت454ه)، كتابٌ واسعٌ في القراءاتِ وتوجيهِها، بقيَ منْهُ قطعةٌ مخطوطةٌ متضمّنةٌ شرحَ حديثِ "القرآنِ أُنزلَ على سبعةِ أحرفٍ"، انظرْ: حيدر، حازم سعيد: علوم القرآن بين البرهان والإتقان "دراسة مقارنة"، د.ط، المدينة المنوّرة: دار الزّمان للنّشر والتّوزيع، 1420ه، ص359

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية (MECSJ)
العدد الخمسون (حزيران) 2022
ISSN: 2617-9563
www.mecsj.com/ar/

لكنَّ نظرةً إلى قراءةِ النّصبِ تريكَ أنَّ اللّفظَ مختصٌّ بأهلِ الرّبا المتحدّثِ عنهمْ في الآيتينِ السّابقتينِ (الشّوكانيّ، 191:2007)، فتكونُ الآيةُ تابعةً لما قبلَها، أمّا قراءةُ الجمهورِ بالرّفعِ، "فهي عامّةٌ في جميعِ منْ عليهِ دينٌ" (الشّوكانيّ، 191:2007).

وترى الباحثةُ أنَّ الكلامَ عنِ الرّبا قد انتهى معَ نهايةِ الآيةِ السّابقةِ، الّتي تتضمّنُ حديثًا عنِ التّوبةِ عنْ هذا الفعلِ المُشينِ، أمّا هذهِ الآيةُ فهيَ منْ بابِ التّوجيهِ العامِّ للبشرِ كافّةً، وعليهِ، فقراءةُ الجمهورِ بِعَدِّ كانَ تامّةً، ورفعِ "ذو" صحيحةٌ نحويًّا كما مرَّ، ولا تخالفُ القياسَ، وهيَ المقصودةُ في السّياقِ، واللهُ أعلمُ.

3. الحالُ: الوصفُ، الفضلةُ، المنتصبُ، للدّلالةِ على هيئةٍ، نحوَ: فردًا أذهبُ (عقيل، شرح الألفيّة:494:2:1994)

منْهُ قولُه تعالى: ﴿**وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ**﴾ الزّمر/67

قرأَ عيسى بنُ عمرَ "مطويّاتٍ" بالنّصبِ على الحالِ (خالويه، 131)، فالسّماواتُ مبتدأٌ، وبيمينِهِ خبرٌ، أي: السّماواتُ بيمينِهِ مطويّاتٍ، وقدْ أجازَ الفرّاءُ بناءً على هذهِ القراءةِ أن تتقدّمَ الحالُ على عاملِها، إذا كانَ ظرفًا أوْ جارًّا ومجرورًا، يقولُ: "ويُنصَبُ المطويّاتُ على الحالِ، أوْ على القطعِ، والحالُ أجودُ" (الفرّاء، 425:2)، فتقدّمتِ الحالُ "مطويّاتٍ" على عاملِها "بيمينِهِ".

وترى الباحثةُ أنَّ قراءةَ النّصبِ الشّاذّةَ أقوى منْ قراءةِ الجمهورِ بالرّفعِ؛ على أنّها خبرٌ؛ ذلكَ أنَّهُ سبحانَهُ وتعالى أخبرَ عنِ الأرضِ بأنّهَا قبضتُه، والمتوقّعُ أنْ يُخبِرَ عنِ السّماواتِ بأنّها بيمينِه أيضًا، وزادَ بيانًا لهيئةِ السّماواتِ بأنّها مطويّاتٌ، لا سيّما أنّها وردتْ بصيغةِ الجمعِ؛ وكأنَّهُ سبحانَهُ وتعالى يقولُ إنّه مهمَا تعدّدتِ السّماواتُ وعَظُمَتْ فـ "هيَ بيمينِهِ مطوياتٍ": مبتدأ/خبر/حال، على التّرتيب.

4. الاستثناءُ: هوَ الإخراجُ بإلّا أو بإحدى أخواتِها لما كانَ داخلًا في الحكمِ السّابقِ عليهَا (عقيل، شرح الألفيّة:470:2:1994)

منْهُ قولُه تعالى: ﴿**وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى * إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى**﴾ اللّيل/19-20، قرأَ يحيى بنُ وثّابٍ "ابتغاءُ"، بالرّفعِ (خالويه، 175)، وذهبَ سيبويهِ إلى اختيارِ النّصبِ، على الاستثناءِ، وهيَ قراءةُ الجمهورِ؛ "لأنَّ الآخرَ ليسَ منَ الأوّلِ - يقصدُ الاستثناءَ المنقطعَ – وهوَ **لغةُ أهلِ الحجازِ**، وذلكَ قولُك: ما فيها أحدٌ إلّا حمارًا، جاءوا بِهِ على معنى: ولكنَّ حمارًا، وكرهوا أنْ يبدلوا الآخرَ منَ الأوّلِ، فيصيرَ كأنَّهُ منْ نوعِهِ، وأمّا **بنو تميمٍ** فيقولون: ما أحدٌ فيها إلّا حمارٌ" (سيبويه، 319:2:1988)، أيْ: يعدّونَهُ بدلًا، وعلى هذا جاءتِ القراءةُ الشّاذّةُ.

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية (MECSJ)
العدد الخمسون (حزيران) 2022
ISSN: 2617-9563
www.mecsj.com/ar/

إذنْ، فهذهِ القراءةُ تخالفُ قاعدةَ نصبِ ما بعدَ إلّا في الاستثناءِ المنقطعِ كما ذهبَ جمهورُ العربِ، وتتّفقُ معَ رأيِ بني تميمٍ الأقلِّ شيوعًا، وهوَ الإتباعُ على البدليّةِ، قالَ ابنُ مالكٍ:

إتباعُ ما اتّصلَ، وانصبْ ما انقطعْ ... وعنْ تميمٍ فيهِ إبدالٌ وقعْ (عقيل، شرح الألفيّة:1994:2:470).

والسّؤالُ: لِمَ لا يُعَدُّ "ابتغاءُ وجهِ اللهِ" منَ النّعمِ الّتيْ يرجوها العبدُ، فيكونُ الاستثناءُ منَ النّوعِ التّامِّ المنفيِّ، الّذي يجوزُ فيهِ الإتباعُ على رأيِ بني تميمٍ؟.

المبحثُ الثّالثُ: المجروراتُ

هيَ المسبوقةُ بحرفِ الجرِّ، وهذهِ نادرةٌ في مختصرِ ابنِ خالويهِ، والمجرورةُ بالإضافةِ، وهذهِ كثيرةٌ في المختصرِ، والمجرورةُ بالتّبعيّةِ، وهذه وُضعتْ في مبحثِ "التّوابعِ"، لذا سيقتصرُ هذا المبحثُ على الإضافةِ.

الإضافةُ: "إسنادُ اسمٍ إلى غيرِه، على تنزيلِ الثّاني منَ الأوّلِ منزلةَ التّنوينِ، أوْ ما يقومُ مقامَه" (الأنصاريّ، أوضح المسالك:1998:3:68)

أكثرُ ما وردَ مِنْ شواهدَ على الإضافةِ في مختصرِ ابنِ خالويهِ يتعلّقُ بالانتقالِ منَ التّنوينِ في القراءةِ المتواترةِ إلى تركِ التّنوينِ في القراءةِ الشّاذّةِ، أوْ الانتقالِ منْ تركِ التّنوينِ في المتواترةِ إلى التّنوينِ في الشّاذّةِ.

ففي قولِه تعالى: ﴿**لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ**﴾ الشّعراء/3، قرأَ قتادةُ وزيدُ بْنُ عليٍّ "باخعُ نفسِك"، بضمِّ باخعٍ، وجرّ نفسِك على الإضافةِ (حيّان، 1993:7:6)

قالَ ابنُ عقيلٍ: "اسمُ الفاعلِ يعملُ عملَ فعلِهِ إنْ كانَ مستقبلًا أو حالًا" (عقيل، شرح الألفيّة:1994:3:71)، وقالَ الألوسيُّ: "إنَّ القراءةَ بالإضافةِ جاءتْ على خلافِ الأصلِ؛ فإنَّ الأصلَ في اسمِ الفاعلِ إذا استوفى شروطَ العملِ أنْ يعملَ (الألوسيّ، 1994:10:59)، وإذا ما علمْنَا أنَّ تركَ التّنوينِ مَعَ الإضافةِ **يحتملُ المضيَّ**، كقولِه تعالى: ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**﴾ فاطر/1، والاستقبالَ (السّامرّائيّ، 2011:3:149)، كقولِه تعالى: ﴿**رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ**﴾ آل عمران/9، إذا ما علمْنَا ذلكَ، تصبحُ القراءةُ الشّاذّةُ أبعدَ عنِ المعنى؛ لأنّها تحتملُ الأمرين: المضيَّ والاستقبالَ، بينما الخطابُ في الآيةِ للرّسولِ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ في الحالِ والاستقبالِ، لا في الماضي: لا تقتلْ نفسَك يا محمّدُ منْ أجلِ أن يؤمنوا .... لذا تغدو قراءةُ الجمهورِ بالتّنوينِ والنّصبِ متوافقةً تمامًا معَ المعنى المقصودِ، ومنسجمةً

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية (MECSJ)
العدد الخمسون (حزيران) 2022
ISSN: 2617-9563
www.mecsj.com/ar/

مَعَ القاعدةِ النّحويّةِ الّتيْ أشارَ إليها ابنُ عقيلٍ والألوسيُّ، وبناءً عليهِ، فإنَّ التّنوينَ والنّصبَ في هذهِ الآيةِ أولى وأقوى منْ تركِ التّنوينِ مَعَ الإضافةِ.

لذا، فإنَّ قراءةَ مسلمِ بْنِ جندبٍ والحسنِ الشّاذّةَ بالتّنوينِ والنّصبِ "جامعٌ النّاسَ" في قولِه تعالى: ﴿**رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ**﴾ آل عمران/9 أقوى منْ قراءةِ الجمهورِ بتركِ التّنوينِ مَعَ الإضافةِ؛ لأنَّ معنى الآيةِ الاستقبالُ لا المُضيُّ.

المبحثُ الرّابعُ: التّوابعُ

1. التّوابعُ المرفوعةُ

- منْ شواهدِها ما وردَ في قولِه تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ**﴾ الأحزاب/56

قرأَ ابنُ عبّاسٍ "ملائكتُه" بالرّفعِ (خالويه، 121)، "عندَ الكوفيّينَ -غيرَ الفرّاءِ- هوَ عطفٌ على موضعِ اسمِ إنَّ" (حيّان، 239:7:1993)

وهذهُ القراءةُ تخالفُ القاعدةَ النّحويّةَ الّتيْ لا تجيزُ العطفَ على موضعِ اسمِ إنَّ رفعًا قبلَ تمامِ الخبرِ، كما يرى البصريّون، بينما يجيزُها الكوفيّون، محتجّينَ بالنّقلِ، كقولِه تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى**﴾ المائدة/69، والأفضلُ منْ رأيِ الكوفيّين رأيُ البصريّين الّذينَ يقولونَ إنَّ "الصّابئون" ليستْ معطوفةً على موضعِ اسمِ إنَّ، إنّما هي مبتدأٌ خبرُه محذوفٌ تقديرُه كذلك، وخبرُ إنَّ محذوفٌ تقديرُه "مأجورون أو آمنون أو فرحون " (ضيف، 177:1968)، والتّقديرُ: إنَّ الّذينَ آمنوا مأجورونَ والصّابئونَ كذلكَ، كما "حملَ البصريّون قراءةَ الرّفعِ على الحذفِ منَ الأوّلِ لدلالةِ الثّاني عليهِ، أيْ: إنَّ اللهَ يصلّي وملائكتُه يصلّون (الأنصاريّ، مغني اللّبيب:330:1:2000).

وترى الباحثةُ في القراءةِ الشّاذّةِ برفعِ الملائكةِ عطفًا على موضعِ اسمِ إنّ تكلّفًا لا ضرورةَ له؛ فالمقصودُ هو الجمعُ بينَ اللهِ سبحانَهُ وتعالى والملائكةِ في فعلِ الصّلاةِ على النّبيّ، وهوَ ما عبّرتْ عنْهُ قراءةُ الجمهورِ بالنّصبِ، عطفًا على اسمِ إنَّ، ويؤيّدُ هذا الجمعَ بينَ الصّلاتينِ قولُه تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ**﴾ الأحزاب/23.

- ومنْهُ قولُه تعالى: ﴿**فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ**﴾ التوبة/129..

قالَ ابنُ خالويهِ: العظيمُ، بالرّفعِ، ونسبَها إلى **أهلِ مكّةَ** (خالويه، 61)، وقالَ أبو حيّانَ في المحيطِ: "قرأَ ابنُ محيصنٍ "العظيمُ"، برفعِ الميمِ صفةً للرّبِّ، قالَ أبو بكر الْأصمُّ: وهذهِ القراءةُ أعجبُ إليّ؛ لأنَّ جعْلَ العظيمِ صفةً لله

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية (MECSJ)
العدد الخمسون (حزيران) 2022
ISSN: 2617-9563
www.mecsj.com/ar/

تعالى أوْلى من جعْلِهِ صفةً للعرشِ" (حيّان، 122:5:1993)، حيثُ قرأَ الجمهورُ "العظيمِ"، بالجرِّ، على أنَّهَا صفةٌ للعرشِ.

وترى الباحثةُ أنَّ وصفَ الرّبِّ بالعظيمِ في هذا الموضعِ أوْلى منْ وصفِ العرشِ؛ لكونِهِ يتناسبُ ومضمونَ الآيةِ؛ فكونُ اللهِ حسيبًا وكافيًا للإنسانِ يقتضي أنْ يكونَ سبحانَهُ وتعالى متّصفًا بالعظمةِ، ما يقوّي مرتبةَ القراءةِ الشّاذّةِ.

2. التّوابعُ المنصوبةُ

- منْ شواهدِها قولُه تعالى: ﴿**وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا**﴾ الجاثية/ 28

قرأَ الأعرجُ ويعقوبُ "كلَّ" الثّانيةَ بالنّصبِ على البدلِ، بدلِ النّكرةِ الموصوفةِ منَ النّكرةِ (حيّان، 50:8:1993)، وهيَ قراءةٌ لا تخالفُ القياسَ؛ إذْ أجازَ الكوفيّونَ "إبدالَ النّكرةِ منَ النّكرةِ بشرطِ وصفِ المبدلةِ" (عقيل، المساعد على تسهيل الفوائد:429:2:1982)، كما أجازَ ابنُ جنّي "إبدالَ الثّانيةِ منَ الأولى؛ لما في الثّانيةِ منَ الإيضاحِ الّذيْ ليسَ في الأولى" (جنّي، 262:2:1986)، فالثّانيةُ بيّنتْ سببَ جثوِّ الأمّةِ، كما علّلَ ابنُ جنّي وجودَ البدلِ في هذا الموضعِ بأنَّ "الغرضَ هوَ الإسهابُ؛ لأنَّهُ موضعُ إغلاظٍ، فإعادةُ لفظِ "كلّ أمّةٍ" كانَ أفخمَ منْ الاقتصارِ على الذّكرِ الأوّلِ" (جنّي، 263:2:1986)، فليسَ في الكلامِ تكرارٌ دونَ غايةٍ.

وترى الباحثةُ أنَّ قراءةَ النّصبِ الشّاذّةَ أنسبُ للمقامِ منْ قراءةِ الجمهورِ بالرّفعِ على الابتداءِ؛ لأنّها تُظهرُ التّماسكَ النّصّيَّ بينَ الجملتين، وتُبرزُ علاقةَ الثّانيةِ بالأولى، وهوَ المرادُ، بينما تؤدّي الجملةُ الاسميّةُ إلى الفصلِ بينَ الجملتين.

- ومنْهَا قولُه تعالى: ﴿**... ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ**﴾ الأحزاب/51

قالَ ابنُ خالويهِ: "بما آتيتهنَّ كلَّهُنَّ" بالنّصبِ عن أبي إياسٍ (خالويه، 121)، توكيدًا للضّميرِ المتّصلِ المنصوبِ في "آتيتهُنَّ".

وإذا ما عرضْنا هذهِ القراءةَ على النّحوِ العربيِّ، وجدناها تطابقُ قواعدَه؛ إذْ يجوزُ توكيدُ الضّميرِ المتّصلِ المنصوبِ توكيدًا معنويًّا، نحوَ قولِه تعالى: ﴿**لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ**﴾ ص/82، وقدْ أجازَ العكبريُّ قراءةَ النّصبِ (العكبريّ، 1059:2)، بينما رفضَ الفرّاءُ هذهِ القراءةَ، يقولُ: "ولا يجوزُ أنْ تجعلَ كلَّهُنَّ توكيدًا للهاءِ في الإيتاءِ؛ لأنَّهُ لا معنى لَهُ" (الفرّاء، 346:2)، وتبعَهُ النّحّاسُ في ذلكَ، قالَ: "والّذي قالَ -يقصدُ الفرّاءَ- حَسَنٌ" (النّحّاس، 777:2008)، وابنُ جنّي أيضًا فضّلَ قراءةَ الجمهورِ بالرّفعِ، حيثُ قالَ: " ... إلّا أنَّ الرّفعَ أقوى معنى" (جنّي، 183:2:1986)

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية (MECSJ)
العدد الخمسون (حزيران) 2022
ISSN: 2617-9563
www.mecsj.com/ar/

إذنْ، ليسَ في هذهِ القراءةِ إشكالٌ نحويٌّ، لكنّهَا رُفضتْ -وإنْ وافقتِ القياسَ- لأنَّهَا لمْ تخدمِ المعنى، كما أشارَ الفرّاءُ، فالمرادُ توكيدُ رضا كلِّ واحدةٍ منهُنّ، لا توكيدُ شمولِهنّ بالإيتاء، أيْ: يرضيْنَ كلُّهُنَّ بما آتيتهنَّ.

3. التّوابعُ المجرورةُ: - منها قولُه تعالى: ﴿**بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**﴾ البقرة/ 117

قرأَ صالحُ بْنُ أحمدَ "بديعِ"، بالجرّ، على أنّه بدلٌ منَ الضّميرِ في لَهُ، في الآيةِ السّابقةِ: ﴿**كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ**﴾ البقرة/ 116

قراءةُ الجرّ على البدليّةِ لا تخالفُ القياسَ؛ فالبدلُ هنا يطابقُ المبدلَ منْهُ في التّعريفِ والإفرادِ والتّذكيرِ، ولكنْ دعْنا نوازنْ بينَ القراءةِ الشّاذّةِ وقراءةِ الجمهورِ بالرّفعِ على أنَّهُ خبرٌ لمبتدأٍ محذوفٍ، منْ حيثُ الدّلالةُ على المعنى؛ إنَّ "بديع" بالجرّ لا تعدو كونَهَا بدلًا منْ ضميرٍ سابقٍ، بلْ هوَ لفظٌ صريحٌ تابعٌ لضميرٍ، ثمَّ لاحظْ بُعْدَ لفظةِ "بديعٍ" عنِ الضّميرِ، حتّى يكاد المرءُ لا يجدُ رابطًا بينَهَما، لا سيّما أنَّهُما في آيتينِ منفصلتين، بينما تأمّلْ قراءةَ الرّفعِ الّتي جاءتْ فيها لفظةُ "بديعٍ" ركنًا أساسيًّا في جملةٍ اسميّةٍ جديدةٍ؛ لتدركَ دورَ هذا التّوجيهِ الإعرابيّ في تثبيتِ معنى أنَّ اللهَ مبدعُ السّماواتِ، ثمَّ إنَّ وجودَ الجملةِ الاسميّةِ يأتي تعليلًا لقنوتِ البشرِ كلِّهم للهِ، واستحقاقِه سبحانَهُ لهذا القنوتِ، فكأنَّ سائلًا يسألُ: لمَ يقنتُ البشرُ كلُّهم للهِ؟ فتأتي الإجابةُ لأنَّهُ يستحقُّ ذلكَ، فهوَ مبدعُ السّماواتِ والأرضِ.

- ومنْهُ قولُه تعالى: ﴿**إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ**﴾ آل عمران/68

قالَ ابنُ خالويهِ: قرأَهَا بعضُهم بالجرّ (خالويه، 27)، يقصدُ لفظةَ "النّبيّ"، على أنَّ "هذا" معطوفةٌ على إبراهيمَ (حيّان، 512:2:1993)، فالنّبيُّ بدلٌ منْ هذا أوْ نعتٌ أوْ عطفُ بيانٍ، قالَ ابنُ خالويهِ عنْ قراءةِ الجرّ أيضًا: "كأنَّ تأويلَهُ إنَّ أوْلى النّاسِ بإبراهيمَ وبهذا النّبيّ" (خالويه، 27)

البدلُ منِ اسمِ الإشارةِ كثيرٌ في لغتِنا العربيّةِ، لكنَّ السّؤالَ: إلى أيّ حدٍّ تنسجمُ قراءةُ الجرّ مَعَ المعنى؟ أرادَ اللهُ سبحانَهُ وتعالى أنْ يخبرَ بأنَّ أقربَ النّاسِ إلى سيّدِنا إبراهيمَ عليهِ السّلامُ همْ منِ اتّبعوهُ في حياتِهِ، ومنْ سيتّبعُهُ في غيرِ حياتِهِ "محمّدٌ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ"، لذا كانَتْ قراءةُ الجمهورِ بالرّفعِ على أنَّ "هذا" معطوفةٌ على خبرِ إنَّ "الّذينَ" أقوى وأشهرَ. ولا أدري ما يقالُ في قراءةِ الجرّ، بتقديرِ: وبهذا النّبيّ؟! فكيفَ يكونُ أوْلى النّاسِ بسيّدِنا إبراهيمَ وسيّدِنا محمّدٍ عليهما السّلامُ الّذين اتّبعوا سيّدَنا إبراهيمَ؟! ثمَّ كيفَ نتعاملُ مَعَ الضّميرِ المفردِ "الهاء" في كلمةِ "اتّبعوه" العائدِ على سيّدِنا إبراهيمَ وحدَه؟! وكيفَ يتّبعونَ محمّدًا عليهِ السّلامُ، وهمْ لمْ يرَوْهُ؟!

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية (MECSJ)
العدد الخمسون (حزيران) 2022
ISSN: 2617-9563
www.mecsj.com/ar/

المبحثُ الخامسُ: الأساليبُ النّحويّةُ، ومنْهَا:

1. الاشتغالُ: أنْ يتقدّمَ اسمٌ، ويتأخّرَ عنْهُ فعلٌ متصرّفٌ، أوِ اسمٌ يشبهُهُ ناصبٌ لضميرِهِ أوْ لمُلابسِ ضميرِه بواسطةٍ أوْ بغيرِها (الدّرويش، 364:1999)

منْهُ قولُه تعالى: ﴿**وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا**﴾ المائدة/38

قرأَ عيسى بنُ عمرَ "**وَالسَّارِقَ وَالسَّارِقَةَ**" بالنّصبِ (خالويه، 38)، وقدْ فضّلَ سيبويهِ هذهِ القراءةَ على قراءةِ الجمهورِ بالرّفعِ، على أنَّهُ مبتدأٌ، والخبرُ "فاقطعوا"، "ودخولُ الفاءِ لتضمُّنِهما معنى الشّرطِ، لأنَّ المعنى: والّذيْ سرقَ والّتيْ سرقتْ فاقطعوا أيديَهُما" (الزّمخشريّ، 289:2009)، أمّا رفضُ سيبويهِ قراءةَ الرّفعِ؛ فلأنَّ الجملةَ الأمريّةَ الطّلبيّةَ "فاقطعوا" لا تكونُ خبرًا، لذا قدّرَ الخبرَ بـ "فيما فُرضَ عليكمُ السّارقُ والسّارقةُ" (سيبويه، 143:1:1988) إلّا أنَّهُ اختارَ قراءةَ النّصبِ؛ لأنَّ "زيدًا فاضربْهُ" أحسنُ منْ "زيدٌ فاضربْهُ"، كما قالَ، وأجازَ نصبَهُ على الاشتغالِ، حيثُ قالَ: "وقدْ قرأَ أناسٌ: والسّارقَ والسّارقةَ والزّانيةَ والزّانيَ، وهوَ في العربيّةِ على ما ذكرتُ لكَ منَ القوّةِ، ولكنْ أبتِ العامّةُ إلّا القراءةَ بالرّفعِ" (سيبويه، 144:1:1988)

فالقراءةُ الشّاذّةُ، إذنْ، وافقتِ القياسَ كما اختارَ سيبويهِ، لكنَّ الفرقَ بينَ القراءتين في المعنى؛ يذهبُ فاضلُ السّامرّائيُّ إلى أنَّ القراءةَ بالرّفعِ تدلُّ على الاهتمامِ بالاسمِ المرفوعِ، وهوَ مدارُ الحديثِ، بينما القراءةُ بالنّصبِ تدلُّ على الاهتمامِ بِهِ بدرجةٍ أقلَّ منْ كونِهِ مدارًا للحديثِ (السّامرّائيّ، 114:2:2011)، نعمْ، فقراءةُ "السّارقُ والسّارقةُ" بالرّفعِ تشيرُ إلى أهمّيّةِ المرفوعِ، وتجعلُه محورًا لكلامٍ سيأتي، فيظلُّ القارئُ مشدودًا إلى معرفةِ الخبرِ، مترقّبًا قدومَه.

2. الاختصاصُ: اسمٌ معمولٌ لـ "أخصُّ" واجب الحذفِ (الأنصاريّ، أوضح المسالك:65:4:1998)

- منْهُ قولُه تعالى: ﴿**قَدْ كانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ**﴾ آل عمران/13

قرأَ ابنُ أبي عبلةَ "فئةً" بالنّصبِ، وقالَ النّحّاسُ: "النّصبُ بمعنى أعني" (النّحّاس، 123:1:2008)، وأيّدهُ الزّمخشريُّ قائلًا: "النّصبُ في فئةٍ على الاختصاصِ" (الزّمخشريّ، 163:2009)، ونقلَ أبو حيّانَ عنِ الزّمخشريّ قولَهُ: "وليسَ -يقصدُ النّصبَ على الاختصاصِ- بجيّدٍ؛ لأنَّ المنصوبَ على الاختصاصِ لا يكونُ نكرةً ولا مبهمًا" (حيّان، 411:2:1993)

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية (MECSJ)
العدد الخمسون (حزيران) 2022
ISSN: 2617-9563
www.mecsj.com/ar/

إذنْ، فالقولُ بأنَّ "فئة" مفعولٌ على الاختصاصِ فيهِ مخالفةٌ لشروطِ الاسمِ المنصوبِ على الاختصاصِ، فضلًا عنْ ضعفِ المعنى؛ فليسَ المقصودُ بذكرِ "فئة" إزالةَ التّوهّمِ، وهوَ منْ بواعثِ اللّجوءِ إلى أسلوبِ الاختصاصِ، كما تقولُ: أنا العربيَّ أعتزُّ بلغتي؛ فتنفي بكلمةِ "العربيّ" توهّمَ السّامعِ أنَّ الاعتزازَ لغيرِ العربيّ، إنّما المقصودُ تسميةُ هاتينِ الفئتينِ، ما هما؟ فئةٌ تقاتلُ في سبيلِ اللهِ، وفئةٌ كافرةٌ، وهذا المقصودُ يتناسبُ مَعَ "قراءةِ الجمهورِ بالرّفعِ، على أنّها خبرٌ لمبتدأٍ محذوفٍ، تقديرُه: إحداهما، أو مبتدأٌ لخبرٍ محذوفٍ تقديرُه: منْهُما، أوْ بالرّفعِ على البدلِ منَ الضّميرِ في التقتا" (حيّان، 411:2:1993) وبذا تكونُ القراءةُ بالرّفعِ أقوى دلاليًّا من القراءةِ الشّاذّةِ بالنّصبِ على الاختصاصِ.

3. الإغراءُ: تنبيهُ المخاطبِ على أمرٍ محمودٍ ليفعَلَهُ (الأنصاريّ، أوضح المسالك:71:4:1998) منْهُ قولُه تعالى: ﴿**بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ**﴾ التّوبة/1.

قرأَ عيسى بنُ عمرَ "براءةً" بالنّصبِ، وقالَ ابنُ عطيّةَ: "أي: الزموا، وفيهِ معنى الإغراءِ" (عطيّة، 823)، وقرأَ الجمهورُ "براءةٌ" بالرّفعِ على الابتداءِ، والخبرُ "إلى الّذينَ عاهدتمْ"، أوْ على إضمارِ مبتدأٍ، أيْ: هذهِ براءةٌ" (حيّان، 6:5:1993) وترى الباحثةُ أنّ قراءةَ الرّفعِ أقوى؛ إذْ تستمدُّ قوّتَها منْ ثبوتِ الجملةِ الاسميّةِ، ودلالتِهَا القطعيّةِ على تأكيدِ إعلانِ براءةِ اللهِ سبحانَهُ وتعالى ورسولِه منَ المشركين.

المبحثُ السّادسُ: التّقديمُ والتّأخيرُ

منَ الأساليبِ الّتي تتنازعُها كتبُ النّحوِ والبلاغةِ، ولا عجبَ؛ فتحويلُ لفظٍ منْ مكانٍ إلى آخرَ يُحدِثُ اختلافًا نحويًّا تركيبيًّا، ويكشفُ أسرارًا وذخائرَ بلاغيةً، ويغيّرُ في الدّلالاتِ، منْهُ في المختصرِ قولُه تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ**﴾ إبراهيم/24، قرأَ أنسُ بنُ مالكٍ "ثابتٍ أصلُها" (خالويه، 72)، فجاءَ الوصفُ بالنّعتِ السّببيّ، وقرأَ الجمهورُ "أصلُها ثابتٌ"، فجاءَ الوصفُ بالجملةِ الاسميّةِ.

لا يخالفُ هذان التّركيبان قواعدَ النّحوِ، لكنَّ أثرَهُما يظهرُ في المعنى؛ فقراءةُ الجمهورِ بالجملةِ الاسميّةِ جعلتِ الوصفَ بالثّبوتِ للشّجرةِ: شجرةٌ (أصلُها ثابتٌ)، أضفْ إلى ذلكَ ما فيها منْ "حسنِ التّقسيمِ؛ أصلُها ثابتٌ وفرعُها في السّماءِ" (حيّان، 411:5:1993) بينما جاءتِ القراءةُ الشّاذّةُ بالنّعتِ السّببيّ الّذيْ قَصَرَ صفةَ الثّبوتِ على الأصلِ، ثابتٍ (أصلُها)، فيكونُ الثّبوتُ هناكَ أشملَ وأعمقَ منْ هنا، ما يرجّحُ قراءةَ الجمهورِ.

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية (MECSJ)
العدد الخمسون (حزيران) 2022
ISSN: 2617-9563
www.mecsj.com/ar/

المبحثُ السّابعُ: قيمةُ القراءاتِ الشّاذّةِ

لعلَّ منَ المفيدِ بعدَ هذا التّطوافِ بينَ القراءاتِ الشّاذّةِ، وتناولِ الفوارقِ النّحويّةِ فيها أنْ تشيرَ الباحثةُ بكلمةٍ مركّزةٍ مختصرةٍ إلى قيمتِها؛ فقدْ تبيّنَ أنَّهَا لا تقلُّ شأنًا عنِ المتواترةِ، إنْ في النّحوِ وإنْ في غيرِهِ؛ يدلُّ على ذلكَ تلكمُ المؤلّفاتُ الّتي اتّخذتِ القراءاتِ الشّاذّةَ مادّةً لها، إذْ أوْلاها أهمّيةً كبرى علماءُ اللّغةِ وعلماءُ التّفسيرِ وعلماءُ الفقهِ كذلكَ، وإنْ لمْ يعترفوا بقرآنيّتها.

ففي التّفسيرِ مثلًا، كانَتِ القراءةُ الشّاذّةُ تفسّرُ القراءةَ المتواترةَ، كما في قراءةِ ابنِ مسعودٍ ﴿**كالصّوف المنفوش**﴾ القارعة/5، حيثُ فسّرتْ لفظةَ "العهنِ" الواردةَ في القراءةِ المتواترةِ. وفي علمِ الفقهِ مثلًا، لا شكَّ أنَّ رفعَ الكلمةِ أوْ جرَّها أوْ نصبَها يغيّرُ الحكمَ الفقهيَّ؛ كما في قولِه تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ**﴾ المائدة/6.

أمّا في اللّغةِ العربيّةِ، لا سيّما النّحوُ، فحدّثْ ولا حرجَ، ومنْ أرادَ الوقوفَ الحقيقيَّ المتأنّيَ على أهمّيّتِها في هذا الجانبِ، فلينظرْ في كتابِ المحتسبِ لابنِ جنّي، يقولُ: "إلّا أنّه -يقصدُ الشّاذَّ- مَعَ خروجِه عنها -يقصدُ المتواترةَ- نازعٌ بالثّقةِ إلى قرّائِهِ، محفوفٌ بالرّواياتِ منْ أمامِهِ ووراءِهِ، ولعلَّهُ، أوْ كثيرًا منْهُ مساوٍ في الفصاحةِ للمجتمعِ عليهِ" (جنّي، 32:1:1986)

ناهيكَ عنِ اهتمامِ أساتيذِ النّحوِ في الكوفةِ والبصرةِ بالقراءاتِ الشّاذّةِ؛ "فهذا الكسائيُّ يدعو إلى إفساحِ المجالِ للقراءاتِ واللّغاتِ الشّاذّةِ في التّأصيلِ العامِّ لقواعدِ النّحوِ، كما أنّ سيبويهِ والخليلَ لمْ يوهِّنا منْ قراءةٍ، بلْ قالَ سيبويهِ إنَّ القراءةَ سنّةٌ" (ضيف، 176:1968)

وعلى نهجِهِم سارَ المعاصرون؛ فَـ "القرآنُ الكريمُ حجّةٌ في العربيّةِ بقراءاتِهِ المتواترةِ وغيرِ المتواترةِ" (عُضيمة، 2:1:1972)، فقدْ كانَتِ القراءاتُ الشّاذّةُ -أحيانًا كثيرةً- مصدرًا للاحتجاجِ، أُيّدتْ بها قواعدُ، ورُدّتْ بها قواعدُ، واستُنبطتْ منْهَا قواعدُ، ولمْ يكنْ وصفُها بالشّاذّةِ يمنعُ منَ الاحتجاجِ بها؛ فمنَ القراءاتِ الّتي أُيّدتْ بها قاعدةٌ نحويّةٌ، مثلًا: قراءةُ ابنِ مسعودٍ وأبيٍّ ﴿**وَكانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَصْبًا**﴾ الكهف/79، بزيادةِ الصّفةِ "صالحةٍ" على قراءةِ الجمهورِ، إذْ أُيّدتْ بها قاعدةُ جوازِ حذفِ الصّفةِ، وبقاءِ موصوفِها، ومنَ القراءاتِ الّتي رُدّتْ بها قاعدةٌ نحويّةٌ، مثلًا: قراءةُ سعيدِ بْنِ جبيرٍ ﴿**إِنِ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادًا أَمْثَالُكُمْ**﴾ الأعراف/194 بنصبِ كلمةِ "عباد"، حيثُ يرى سيبويهِ أنَّ "إنِ" النّافيةَ لا تعملُ، لكنَّ الكسائيَّ ردَّ هذهِ القاعدةَ مستندًا إلى قراءةِ ابنِ جبير

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية (MECSJ)
العدد الخمسون (حزيران) 2022
ISSN: 2617-9563
www.mecsj.com/ar/

السّابقةِ، مؤكّدًا أنَّ "إنِ" النّافيةَ تعملُ عملَ ليسَ إذا دخلتْ على الجملةِ الاسميّةِ (ضيف، 178:1968) وهيَ لهجةُ أهلِ العاليةِ (أنيس، 83:1992)، ومنَ القراءاتِ الّتي استُنبطتْ منْهَا قاعدةٌ نحويّةٌ قراءةُ عيسى بنِ عمرَ: ﴿**وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٍ بِيَمِينِهِ**﴾ الزّمر/67، بنصبِ لفظةِ "مطويّاتٍ"، حيثُ بنى عليها الفرّاءُ قاعدةَ جوازِ تقديمِ الحالِ على صاحِبِها إذا كانَ ظرفًا أوْ جارًّا ومجرورًا.

وعلى الرّغمِ منْ أنَّ هذهِ القواعدَ ليستْ كلّها مقبولةً عندَ النّحاةِ، لكنَّها تدلُّ على الدّورِ المهمِّ للقراءاتِ الشّاذّةِ في الحراكِ اللّغويِّ، ورفدِ الدّراساتِ اللّغويّةِ بمادّةٍ لا يستهانُ بها.

ومنْ خلالِ هذهِ الدّراسةِ الخاصّةِ بالنّحوِ تحديدًا تبيّنَ للباحثةِ أنَّ الأوجهَ الإعرابيّةَ تعدّدتْ في القراءاتِ الشّاذّةِ، واختلفتْ عنِ القراءاتِ المتواترةِ، ما أدّى إلى اتّساعٍ في المعنى، من غيرِ تناقضٍ، وهذهِ خصّيصةٌ منحتِ اللّغةَ العربيّةَ مزيدًا منَ الغنى والثّراءِ.

كما لا يغيبُ عنِ الأذهانِ أنَّ اللّهجاتِ العربيّةَ، أوْ كما كانَتْ تسمّى "لغاتِ" العربِ تنعكسُ بوضوحٍ في اختلافِ القراءاتِ الشّاذّةِ، وغيرِ الشّاذّةِ، صوتًا وصرفًا ونحوًا ودلالةً؛ فهذهِ القراءةُ بلغةِ الحجازيّينَ، وهذهِ بلغةِ بني تميمٍ، وهذهِ بلغةِ أهلِ مكّةَ .... الخ، لذا يعدُّ القرآنُ بقراءاتِهِ المتواترةِ والشّاذّةِ مصدرًا لمعرفةِ اللّهجاتِ العربيّةِ؛ لأنَّهَا مصدرُ هذهِ القراءاتِ.

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية (MECSJ)
العدد الخمسون (حزيران) 2022
ISSN: 2617-9563
www.mecsj.com/ar/

نتائجُ الدّراسةِ وتوصياتُها

* كانتْ هذهِ الدّراسةُ محاولةً حَذِرةً للبحثِ في علمٍ جليلٍ، تمخّضتْ عنها النّتائجُ الآتيةُ:

1. لابنِ خالويهِ جهدٌ عظيمٌ مشكورٌ في جمعِ شواذِّ السّورِ نحويًّا، لكنَّهُ نادرًا ما كانَ يوجّهُهَا.

2. للقراءاتِ الشّاذّةِ أثرٌ في قواعدِ النّحوِ؛ حيثُ أُيّدتْ بها بعضُ القواعدِ، ورُدّتْ بها بعضُ القواعدِ، واستُنبطتْ منْهَا بعضُ القواعدِ.

3. تبيّنَ أنَّ بعضَ القراءاتِ الشّاذّةِ يتّفقُ تمامًا مَعَ القياسِ؛ كالقراءاتِ الّتي تُهملُ عملَ ما، ولا تُعملُها عملَ ليسَ، وأنَّ بعضَها يخالفُ رأيَ الجمهورِ، ويوافقُ الرّأيَ الأقلَّ شهرةً، كإتباعِ الاسمِ الواقعِ بعدَ إلّا لما قبلَها في الاستثناءِ المنقطعِ، وأنَّ بعضَها يتعارضُ مَعَ النّحوِ العربيِّ، كالقراءاتِ الّتي عُدَّ فيها الاسمُ النّكرةُ منصوبًا على الاختصاصِ؛ لأنَّ هذا الاسمَ لا يكونُ إلّا معرفةً.

4. بدا أنَّ بعضَ القراءاتِ الشّاذّةِ أقوى دلاليًّا، وأفصحُ نحويًّا منَ القراءاتِ المتواترةِ.

5. تبيّنَ أنَّ بعضَ القراءاتِ الشّاذّةِ يمكنُ أنْ يُخالفَ حدثًا تاريخيًّا.

6. للقراءاتِ الشّاذّةِ أثرٌ في علمي التّفسيرِ والفقهِ؛ حيثُ يؤدّي اختلافُ حركاتِ الإعرابِ في بعضِ القراءاتِ إلى اختلافٍ في تفسيرِ الآيةِ، وإنْ بسيطًا، وينجمُ عنْ ذلكَ اختلافٌ في الأحكامِ الفقهيّةِ.

7. منَ الواضحِ أنَّ الاختلافاتِ الإعرابيّةَ بينَ القراءاتِ -في جزءٍ منْهَا- مردُّه إلى اللّهجاتِ العربيّةِ، وقدْ بدا ذلكَ منْ خلالِ بعضِ النّماذجِ الّتي اختيرتْ للدّراسةِ، ما ينفي قولَ منْ يدّعي (أنيس، 84:1992) أنَّ الاختلافَ الإعرابيَّ لا يمتُّ للّهجاتِ العربيّةِ بصلةٍ.

8. يمكنُ للعالمِ الباحثِ المتخصّصِ - بقليلٍ من الجهدِ، وكثيرٍ من الدّرايةِ بأساليبِ اللّغةِ وخصوصيّاتِ القرآنِ - أنْ يَجمعَ في بعضِ المواضعِ بينَ القراءتين الشّاذةِ والمتواترةِ نحويًّا ودلاليًّا؛ بحيثُ تبدوان أكثرَ قربًا وانسجامًا.

* ونظرًا لأهمّيّةِ القراءاتِ الشّاذّةِ الّتي بدتْ جليّةً منْ خلالِ هذهِ الدّراسةِ، فإنَّ الباحثةَ **توصي**: بدراسةٍ أكثرَ عمقًا وشمولًا لدَوْرِ القراءاتِ الشّاذّةِ في تثبيتِ القواعدِ النّحويّةِ وتأييدِها، كما **توصي** بدراسةٍ أخرى تتناولُ الفوارقَ النّحويّةَ المتعلّقةَ بالأفعالِ؛ لكثرتِها في المختصرِ.

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية (MECSJ)
العدد الخمسون (حزيران) 2022
ISSN: 2617-9563
www.mecsj.com/ar/

مصادرُ الدّراسةِ ومراجعُها

*** القرآنُ الكريمُ**

1. ابنُ الجزريّ، محمّدُ بْنُ يوسفَ. (1351ه). *غايةُ النّهايةِ في طبقاتِ القراءِ*. ط1، القاهرةُ: مكتبةُ ابنِ تيميةَ.
2. ابنُ جنّي، أبو الفتحِ عثمانُ. (1986). *المحتسبُ في تبيينِ وجوهِ شواذِّ القراءاتِ*. ط2، بيروتُ: دارُ سزكين.
3. ابنُ خالويهِ، الحسينُ بْنُ أحمدَ. (د.ت). *مختصرٌ في شواذِّ القرآنِ منْ كتابِ البديعِ*. د.ط، القاهرةُ: مكتبةُ المتنبّي.
4. ابنُ زنجلةَ، عبدُ الرّحمنِ بْنُ محمّدٍ. (1997). *حجّةُ القراءاتِ*. ط5، بيروتُ: مؤسّسةُ الرّسالةِ.
5. ابنُ عاشورٍ، محمّدُ الطّاهرُ. (1884). *التّحريرُ والتّنويرُ*. د.ط، تونسُ: الدّارُ التّونسيّةُ للنّشرِ.
6. ابنُ عطيّةَ، جرير. (1986). *الدّيوانُ*. د.ط، بيروتُ: دارُ بيروتَ.
7. ابنُ عطيّةَ، عبدُ الحقّ. (د.ت). *المحرّرُ الوجيزُ في تفسيرِ الكتابِ العزيزِ*. د.ط، بيروتُ: دارُ ابنِ حزمٍ.
8. ابنُ عقيلٍ، بهاءُ الدّينِ. (1982). *المساعدُ على تسهيلِ الفوائدِ*. ط1، دمشقُ: دارُ الفكرِ.
9. ابنُ عقيلٍ، بهاءُ الدّينِ. (1994). *شرحُ ابنِ عقيلٍ على ألفيّةِ ابنِ مالكٍ*. د.ط، بيروتُ: دارُ الفكرِ.
10. أبو حيّانَ، محمّدُ بْنُ يوسفَ. (1993). *البحر المحيط*. ط1، بيروتُ: دارُ الكتبِ العلميّةِ.
11. الألوسيُّ، شهابُ الدّين. (1994). *روحُ المعاني في تفسيرِ القرآنِ العظيمِ*. ط1، بيروتُ: دارُ الكتبِ العلميّةِ.
12. الأنصاريُّ، ابنُ هشامٍ. (1998). *أوضحُ المسالكِ إلى ألفيّةِ ابنِ مالكٍ*. ط1، بيروتُ: دارُ إحياءِ التّراثِ.
13. الأنصاريُّ، ابنُ هشامٍ. (2000). *مغني اللّبيبِ عن كتبِ الأعاريبِ*. ط1، الكويتُ.
14. أنيسٌ، إبراهيمُ. (1992). *في اللّهجاتِ العربيّةِ*. ط8، القاهرةُ: مكتبةُ الإنجلو المصريّة.
15. الجرجانيُّ، عليُّ بْنُ محمّدٍ. (1992). *التّعريفاتُ*. ط2، بيروتُ: دارُ الكتبِ العلميّةِ.
16. حيدر، حازم سعيد. (1420ه). *علومُ القرآنِ بينَ البرهانِ والإتقانِ "دراسةٌ مقارنةٌ"*. د.ط، المدينةُ المنوّرةُ: دار الزّمان للنّشرِ والتّوزيعِ.
17. الدّرويشُ، محيي الدّين. (1999). *إعرابُ القرآنِ وبيانُهُ*. ط7، دمشقُ: دارُ ابنِ كثيرٍ.
18. الزّمخشريُّ، محمودُ بْنُ عمرَ. (2009). *الكشّافُ*. ط3، بيروتُ: دارُ المعرفةِ.
19. السّامرّائيُّ، فاضلٌ صالحٌ. (2011). *معاني النّحوِ*. ط5، عمّانُ: دارُ الفكرِ.
20. سيبويهِ، عمرُو بْنُ عثمانَ. (1988). *الكتابُ*. ط3، القاهرةُ: مكتبةُ الخانجي.
21. شاهين، عبد الصّبور. (2007). *تاريخ القرآن*. ط3، القاهرة: دار نهضة مصر.

22. الشّوكانيُّ، محمّدُ بْنُ عليٍّ. (2007). *فتحُ القديرِ*. ط4، بيروتُ: دارُ المعرفةِ.
23. ضيفٌ، شوقي. (1968). *المدارسُ النّحويّةُ*. ط7، القاهرةُ: دارُ المعارفِ.
24. عضيمةُ، محمّدٌ عبدُ الخالقِ. (1972). *دراساتٌ لأسلوبِ القرانِ الكريمِ*. د.ط، القاهرةُ: دارُ الحديثِ.
25. العكبريُّ، أبو البقاءِ. (د.ت): *التّبيانُ في إعرابِ القرآنِ*. د.ط، مكتبةُ عيسى البابيّ الحلبيّ وشركاه.
26. الفرّاءُ، يحيى بنُ زيادٍ. (د.ت). *معاني القرآنِ*. ط1، مصرُ: دارُ المصريّةِ للتّأليفِ والتّرجمةِ.
27. الماضي، عبدُ الفتّاحِ. (1981). *القراءاتُ الشّاذّةُ وتوجيهُها منْ لغةِ العربِ*. د.ط، بيروتُ: دارُ الكتابِ العربيّ.
28. النّحّاسُ، أبو جعفر. (2008). *إعرابُ القرآنِ*. ط2، بيروتُ: دارُ المعرفةِ.